



تحولات الأنا وتصدّعها في الشعر العباسي من المدح إلى مأساة الدهر
(ابن الخياط الدمشقي ت ٥١٧ هـ نموذجاً)
م.د. علي أسعد خلف حماد الدليمي

الملخص

يركز هذا البحث على بيان الجانب النفسي والفني لـ (أنا الشاعر) في العصر العباسي الثاني، عن طريق أمرين: الأمر الأول: تحول الأنا من (المدح والكرم إلى لحظة الانكسار)، أما الأمر الثاني: تصدّع الأنا من (شكوى الدهر إلى لحظة المأساة) حيث صوّر تبدلها من التعالي والثقة إلى الخذلان والضعف واليأس، حتى أصبحت تتوالى عليه الهموم والأحزان وصار يشتكي منها، كما يشير إلى قلة صبره من الدهر حتى وصل به الأمر إلى قمة المأساة وأنه يفضل العدم. وقد اعتمدت على المنهج التحليلي النفسي للنصوص، لأن الدراسة تتعلق في فهم نوايا الشاعر من خلال تحليل الأبيات وكذلك الجانب النفسي الذي كان يعيشه الشاعر وهذا كان بارزاً في قصائده.

الكلمات المفتاحية: تحولات الأنا - تصدّع الذات - الشعر العباسي - مأساة الدهر - التحليل النفسي

The Transformations and Fragmentation of the I" in Abbasid Poetry From Panegyric to the Tragedy of Time Ibn al-Khayyat al-Dimashqi, d. 517 AH. As a Case Study

Asst. Prof. Dr. Ali As'ad Khalaf Hammad Al-Dulaimi

Abstract

This research focuses on elucidating the psychological and artistic dimensions of the "poet's self" (*ana*) during the Second Abbasid Era. It examines two key aspects: first, the transformation of the self from a state of pride—characterized by the praise of others and the display of generosity—to a moment of brokenness; and second, the fracturing of the self as it shifts from merely complaining about the vicissitudes of time to experiencing profound tragedy. The study illustrates the transition from haughtiness and self-confidence to feelings of abandonment, weakness, and despair, as the poet becomes overwhelmed by mounting sorrows and grief. It also highlights his dwindling patience with the hardships of life, tracing his descent into the depths of tragedy where non-existence becomes preferable to life itself. The research employs a psychoanalytic approach to the texts, as the study aims to understand the poet's intentions and his lived psychological state—elements that are prominently reflected in his poetry.

Keywords: Transformations of the self – Fracturing of the self – Abbasid poetry – The tragedy of time – Psychoanalysis.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، وجعل الظلمات والنور، وأرشدنا إلى طريق الهدى والصلاح، وأرسل محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) الذي نصح الأمة وكشف الله به الغمة فصلوات الله وسلامته عليه وعلى آله الطيبين الأطهار وصحابته الأخيار .. وبعد ..

لقد واكب الشعراء هذا التطور الحاصل الذي شهدته الأمة الإسلامية في العصر العباسي، وأنه قد بلغ مبلغاً في شتى الميادين من العلوم والمعرفة و البناء، وهذا كان كفيلاً بأن يتغنى به الشعراء والأدباء، وتزخر به مؤلفاتهم وأشعارهم، ومن هؤلاء بزغ الشاعر (ابن الخياط الدمشقي ت ٥١٧ هـ) ومن خلال الوقوف على نتاجه الشعري كان مؤهلاً لنغوص في شعره ونستخرج دره من درره، لقد عاش ابن الخياط في العصر العباسي الثاني، وأستطاع أن يصف ما شاهده وما تعرض إليه في تلك الحقبة، لذا فقد



تحتم علينا أن نخوض في دراسة شخصية الشاعر وربطه بالحالة النفسية، وهذا يتطلب دراسة وفهم ما بين السطور للوقوف على مواطن التميز والأبداع.

فجاء الاختيار بعنوان (تحولات الأنا وتصدعها في الشعر العباسي من المدح الى مأساة الدهر . ابن الخياط الدمشقي إنموذجاً) تعبيراً عن ذاتية الشاعر وأثبات وجوده ، لذا لاحظت أن هذا الموضوع يستحق الدراسة والبحث في ديوان الشاعر وإبراز القدرة الجمالية التي تركبت منها أبياته الشعرية . كما أنه لم يحظ بالدراسة الوافية بالرغم من اشتغاره لذا كان حرياً بنا أن نضع هيكلية تنظيمية تشمل الأفكار والنصوص ، وجاء البحث بمبحثين مسبق بمقدمة وتمهيد وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي استقى منها البحث. تحدثنا في التمهيد عن حياة الشاعر و مفهوم الأنا ولآخر لغة و اصطلاحاً . أما المبحث الأول فقد حمل عنوان (تقلبات الأنا من المدح والكرم إلى ذروة الإنكسار) وضم ثلاث مطالب: المطلب الأول (الأنا والمدح) ضم نصوص للشاعر التي كان يمتدح بها ممدوحية لكسب العطف و العطاء . أما المطلب الثاني (الأنا والكرم) ايضاً ضم السجبة الثانية التي لا بد ان تكون مصاحبة للمدح . وتحدثت في المطلب الثالث عن (الأنا و الإنكسار) قرأنا في النصوص تداخل الشيب و الهموم والحزن في شعره حتى أصبحت تترجم طبيعة الشاعر، و الإحساس بالعجز والتقصير، و ما تحدثه من أثر نفسي تؤثر فيه . أما المبحث الثاني فقد سلطنا الضوء على مقارعة الشاعر للدهر وحمل عنوان (تصدع الأنا من شكوى الدهر إلى المأساة) وتضمن أيضاً المطلب الأول : شكوى الدهر وتضمن ثلاث محاور : الأول (الدهر) لقد ألبس الشاعر الصفات الإنسانية للدهر ومحاسبته فهو يفترس ويقاوم ويقسو على المحبين. والمحور الثاني (الجسد والفقر) يسخر الشاعر في نصوصه اليأس وهو يتمنى ذهاب جزء من جسده او عدم وجوده على طلب الحاجة . أما المطلب الثاني شمل : (مراحل تصدع الأنا العاطفي) وتضمن ثلاث محاور الأول : (تصدع الأنا أمام لوم العاذل) يصف لنا الشاعر حجم المعاناة عبر لوحات شعرية تكشف أوراق شخصية الشاعر، تؤثر في القارئ وتعبير عن رقة وجمالية تعامله مع الحالة الشعورية التي وصل إليها . والثاني (تصدع الأنا أمام شروط المحبوب) ابن الخياط صور ذلك في نصوصه ذوبان الصبر ولوعته ، وتصدع الأنا وانكشافها أمام الآخر. والمحور الثالث (تصدع الأنا بالندم على الوجود) ويصل الشاعر في هذه اللحظة الى قمة الانهيار، بعدما فشل في التغلب على الهوى ، أصبح يتمنى عدم الوجود . وختم المبحث بـ (المأساة) ويتحدث ابن الخياط عما يعتريه من ألم وحزن ، ويسخر كل إمكانياته التعبيرية لنقلها بأبهى صورة معبراً عما يجيش في داخله ، فكلماته لسان ناطق توحى بشكواه . وبعد هذا العناء الطويل كانت الخاتمة التي اوجزت فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث. ثم الحقها بقائمة أسماء المصادر والمراجع التي اعتمدتها خلال البحث. وبعد هذا الجهد المتواضع في اتمام هذا البحث ، فإن أصبت فمن الله سبحانه وتوفيقه وإن أخطأت فمني وأحسب أنني أجتهد فالكمال لله وحده ، والله من وراء القصد .

التمهيد

أولاً / التعريف بالشاعر: وهو ((أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بأبن الخياط الشاعر الدمشقي))^(١) ، ولد في دمشق سنة خمسين واربعمئة ، أما وفاته فكانت سنة سبع عشرة وخمسمائة^(٢) ، ووصف الذهبي شاعريته بأنه ((شاعر عصره))^(٣) ، ولم يتوقف عند هذا الحد بل أثنى عليه الكثير من العلماء حتى قال عنه ابن خلكان بأنه لا حاجة لنا أن نخوض في تفاصيل الشاعر

^١ - وفيات الأعيان و أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرقي ت ٦٨١هـ ، تح : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٠٠م : ١ / ١٤٥ .

^٢ - ينظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ، تح: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، بيروت ، دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠م : ٨ / ٤٧ .

^٣ - سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ ، تح : مجموعة المحققين بأشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٩٨٥م : ١٩ / ٤٧٦ .

وديوانه ؛ لشهرته ^(٤) ، ولم يتنقل الشاعر كثيراً وأن ديوانه قد ختم في دمشق، ووصف بأنه شاعر مجيداً حفظ أشعار المتقدمين وتناول أخبارهم ^(٥) .

ثانياً/ مفاهيم (الأنا) : الأنا لغة : هو تعبير النفس المتكلمة لذاتها ، ويشار إليها من خلال الضمير المتصل الواحد ^(٦) ، وكذلك هو ((ضمير رفع منفصل للمتكلم والمتكلمة)) ^(٧) ، سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً ، ويشار إلى الجماعة نحن ^(٨) . **الأنا اصطلاحاً :** هو ((الذات التي ترد إليه أفعال الشعور جميعاً ووجدانية كانت أو عقلية أو إرادية وهو دائماً واحد ومطابق لنفسه ، وليس من اليسر فصله عن اعراضه ، ويقابل الغير والعالم الخارجي ويحاول فرض نفسه على

الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية)) ^(٩) ، أما من المنظور الفلسفي فإنها ((جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي ، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معاً أو متعاقبة فهو إذن مقارن للإحساسات والعواطف والأفكار لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها)) ^(١٠) ، أما الجانب النفسي فقد تحدث سيغموند فرويد بأن جزء كبير من حياتنا اللاشعورية لها تأثير كبير على سلوكياتنا ومشاعرنا سواء في حياتنا الطبيعية أو ما نتعرض له من قلق أو مرض نفسي ^(١١) .

الأخر لغة : ذكر الآخر في المعجم الوسيط بأنه ((احد الشئيين ويكونان من جنس واحد قال المتنبي : ودع كل صوت غير صوتي فإنني انا الصائح المحكي والآخر الصدى)) ^(١٢) ، تحدث المتنبي عن علاقة الأنا الوثيقة مع الآخر التي لا يمكن أن تنفصل عنها وإن ((الآخر هو عبارته عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والسلوكية والفكرية ينسبها فرد ما الى الآخرين ، وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر أيضاً أي في حالة أن تكون الأنا ترتبط بعلاقة اختلاف - سواء في الجنس أو الفكر أو الانتماء - مع انا الأخرى تكون الأخيرة هي الآخر)) ^(١٣) ، لذلك فإن أنا متعلقة بالآخر وترتبط معه علاقة ، لكنها مع علاقة اختلاف سواء في الجنس أو العمر أو العرق أو الفكر أو في الثقافة والدين أو في الانتماء أو اللغة لتكون هذه الأخيرة هي الآخر ^(١٤) .

الأخر اصطلاحاً : يمثل الآخر الجزء الثاني للأنا التي لا ينفصل عنها ، وقد أيد بذلك ميشال فوكو بأن الذات مرتبطة ارتباط وثيق مع الآخر لا فكاك له كالحياة والموت ^(١٥) ، و((هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والاجتماعية والفكرية والسلوكية ، ينسبها فرد ما الى الآخرين ، وكل تعريف يطلق على الأنا من شأنه أن يطلق على الآخر ..)) ^(١٦) ، ومن المنظور الفلسفي أيضاً قد تحدث

^٤ - ينظر : وفيات الأعيان و أبناء الزمان : ١٤٥/١ .

^٥ - ينظر: تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١هـ ، تح : عمرو بن غرامة العمروي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م : ٤١٩/٥ .

^٦ - ينظر: المعجم النفسي: مراد وهبة، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م: ٩٥ .

^٧ - المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية ، دار العامة للمعجمات وإحياء التراث ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط ٤ ، ٢٠٠٥م : ٢٨ .

^٨ - جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية دراسة في قصائد مختارة ، من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش : حاتم زيداني و العبد جلولي ، مجلة الأثر، ٢٧٤ ، جامعة قاصدي ، مرياح مرقلة ، الجزائر ، ٢٠١٧م : ١٩٥ .

^٩ - المعجم النفسي مجمع اللغة: إبراهيم مذكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٣م : ٢٣ .

^{١٠} - ينظر: المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م : ١٤١ .

^{١١} - ينظر: الأنا والهو: سيغموند فرويد ، تر : محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، ط ٤ ، عمان ، د . ت : ١٢ .

^{١٢} - مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط: دار الشروق الدولية، مصر، ط ٤ ، ٢٠٠٨م : ٨ .

^{١٣} - الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات واشكاليات: حسن شحاته، منتدى سور الأوزبكية، دار العالم العربي، د ت : ١٧ .

^{١٤} - ينظر: الأنا والآخر من منظور قراني: السيد عمر، التأصيل النظري للدراسات الحضارية ، دار الفكر ، افاق معرفه متجددة ، ١٩٥٧م : ١٥٥ - ١٥٦ .

^{١٥} - ينظر: الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض : ٣٢٥ .

^{١٦} - الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات واشكاليات: ١٧ .

أرسطو عن الآخر ووصفه بأنه الغريب الذي أستطاع أن يعي اللغة المتبادلة بين الاثنين^(١٧) ، وورد في سياق القرآن الكريم أشاره إلى الآخر في قوله تعالى: ((واتل عليهم نبأ ابن آدام بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين))^(١٨) ، وهذا مما جعل العناية بالآخر وطبيعة الاتصال به والفائدة منه والحوار معه تمثيلا لذاتنا الثقافية وما أحرزته من وعي يناط به القدرة على الحوار مع الآخر والاستيعاب ثقافته والتأثر به، محاولا رصد إنتاج الآخر والأخذ من ثقافته ومعرفة طبيعة ما يدور في ذهنه ، ليستعار منه أفكار ونماذج جاهزة .. يمكن أن يضيف عليها أسلوبه الممتع الأخاذ^(١٩) ، لذا لا يمكن أنتاج عمل أدبي دون الآخر .

المبحث الأول : تقلبات الانا من المدح والكرم الى ذروة الانكسار المطلب الأول/ الانا و المدح :

يبرز لدى الشعراء المدح كثيراً في أشعارهم؛ لوفريته وارتباطه المباشر بالملوك والسلطين والخلفاء والوزراء فكان الشعراء يلبسون ممدوحهم بأبهى حُلّه ، التي تظهر فيها معاني البسالة والحزم والثبات وفق تخيل المتلقي بالشجاعة الدالة على الممدوح كما يعد المديح ((.. من أقدم الفنون التي عرفها الشعر، وأحبها الإنسان الذي خلق وفي طبعه حب الثناء ، كما ركب فيه حب البقاء))^(٢٠) ، فابن الخياط من الشعراء الذين أشادوا بالإشارة الى الصفة التي تلازم الممدوح في نصوصه الشعرية وبيان مكانته وعلو شأنه ومن ذلك في مدح الأمير إذ يقول : (البحر الكامل)^(٢١)

يا حُسْنَه قمرأ وأنت سماؤه أطلعتَه فجلى الظلام ضياؤه
يا سَعْدَه من قادم سرّ السرى ربّه وهنّى بالخلود هناؤه
وإفاك في جيش افتخار مُتَوَجّاً بالحمد خفاق عليه لواؤه
قمرّ كفى الأقمار سعداً أنها أشبهته في المجد أو أكفاؤه

تتمحور القصيدة في طرح خصال الممدوح، من خلال الانا المتمثلة بالشاعر والآخر هو الممدوح ، وما ينقله الشاعر بطريقة مملوءة بالضياء والرفعة والاعتزاز ، موظفاً مفردات رنانة تليق به ، وأغراض بلاغية جميلة ؛ لأن المدح يعتمد على ((التخييل والتعظيم وإثارة الإعجاب))^(٢٢) ، كما يشبه الشاعر الممدوح في مطلع القصيدة بقوله (يا حُسْنَه قمرأ) موظفاً (يا) النداء لجذب انتباه المتلقي فهو كالقمر المنير الذي يبدد الظلام بطلعته، فما أن حلّ الضياء تبدد الظلام، (فجلى الظلام ضياؤه) للدلالة على مكانة الممدوح ، ورسمه بأبهى صورة مصحوبة بالعظمة والجمال، ثم يسترسل الشاعر في سرد السجايا الأخرى معبراً عن تفاؤله بقدمه موظفاً الفاظ تنسجم مع مكانته وعظيم سلطانه بقوله (يا سَعْدَه من قادم) تحمل أركى ملامح الفرح والاستبشار بقدم الممدوح، ويصوره بأنه مبعث البهجة والسرور. ثم يستفيض الشاعر في نقل الصورة الشعرية التي أتصف بها الممدوح لتتجسد صورته دون نقص أمام المتلقي ، مسلطاً الضوء على شجاعته بقوله (وإفاك في جيش افتخار متوجاً) فهو قائداً مقدام رمزاً للفخر والمجد، تُجمله أبهى صفات الهيبة والوقار فهو (قمرّ كفى الأقمار سعداً) ، فيرى أن الأقمار الأخرى تقتخر فقط لأنها تحمل صفاته أو تقترب منه بقوله (أشباهه في المجد) نلاحظ أن الشاعر أكثر من ((الزخرفة اللفظية والمبالغة في المدح))^(٢٣) وهذا ما نجده بكثرة من خلال توظيف الشاعر الظواهر البلاغية والصور

^{١٧} - ينظر: الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض: قادة محمد ، مج ١٦ ، ع ٢٤ ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، ٢٠٢٠م : ٣٢٥ .

^{١٨} - سورة المائدة : ٢٧ .

^{١٩} - الذات والآخر في شعر عبد الوهاب البياتي: رشا عبد الحسن عبد العظيم، رسالة ماجستير في اللغة وأدائها ، جامعة القادسية ، جمهورية العراق، ٢٠١٣ : ٣٤٤ .

^{٢٠} - قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: د. عبد الله إبراهيم البدراري ، دار مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٤م : ٣٣٤ .

^{٢١} - الديوان: أبو عبدالله احمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي ، تح: خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٨م : ١٥٦ .

^{٢٢} - منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجي، تح: حمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ٣ ، ١٩٨٦م : ١٢٤ .

^{٢٣} - تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٨٤م : ٢١٤ .

الجميلة و الألفاظ المعبرة ، فهو معجبٌ به أقصى غاية الإعجاب والثناء ؛ ونلمس ذلك أيضاً من خلال كلمات المدح والفخر ، وهذه صفة لازمة شعراء العصر المملوكي آنذاك .
يثني الشاعر على الممدوح ويبرز صفاته المحببة والملازمة له من كرم وشجاعة ومروءة و بأس التي تجعل ممدوحة بأجمل صورة ، ومن ذلك ما قاله ابن الخياط في مدح الأمير تاج الملوك صاحب دمشق أبي الفضل بقوله :
(البحر الكامل) (٢٤)

أما العفات فانت خير رجائها والمكرمات فانت بدر سمائها
ما احسنت بك ظنّها في رغبة أو رهبة فعداك حسن ثنائها
لولاك يا تاج الملوك لعزها ملك يجيب نداه قبل ندائها
احييتها قبل السؤال بأنعم ردت وجوه السائلين بمائها

شكلت المقطوعة الشعرية لمتمة بـ (الآخر) الممدوح و(الأنا) المتمثلة بالشاعر لوحة فنية في وصف خصال الممدوح ، فهو لا يصف نفسه إلا بشكل ضئيل مسلطاً الضوء بحق الممدوح بقوله (أنت خير رجائها) و(أنت بدر سمائها) فهو مبعث خير و رجاء ، كما أثبت الشاعر أيضاً النظرة الجمالية التي رسمها للممدوح لـ ((ينتقل الفعل لشعري من مستوى القراءة الى مستوى التصور المرتبط حتماً بفضاء مكاني والشاعر أذ يسبق الزمن في وعيه ويجسد في شعره الفعالية الشعورية لإعادة ترسيم الفضاء المحيط والماهيات المترادفة معه)) (٢٥).

إن صدق العاطفة وألم النفس العميق يمثل قمة الصراع الداخلي الذي يعيشه الشاعر من المعاناة والشكوى التي ييؤح بها من خلال النص ، سائراً على نهج القدماء من الشعراء فما أن يذكر المدح إلا وأزره بالسجية الثانية الكرم . ولا زال ابن الخياط يتغنّى بالمدح ويلهج به ففي وصف فخر الملك أبي علي بن عمار التي أنشدتها بطرابلس ٤٨٢ هـ يقول : (البحر الكامل) (٢٦)

وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ أَمْلاً جَوَاداً يُشَارُ بِهِ إِلَى عَزْمِ بَخِيلٍ
وَقَدْ نَادَى النَّدَى هَلْ مِنْ رَجَاءٍ وَقَالَ النَّيْلُ هَلْ مِنْ مُسْتَيْلٍ
عَلَامَ تَرْوُضِ الْحَصْبَاءِ خَصْباً وَتَجَزَّعَ أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْمُحْصُولِ
إِذَا أَهْلُ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ أَثْنَوْا فَسِرْ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِلا دَلِيلِ

اختار الشاعر ألفاظاً تليق بالممدوح ، وتُشعر المتلقي بمكانته و عظيم كرمه حينما وظف (أَمْلاً جَوَاداً) طامعاً بكرمه في العطاء ، فأبن الخياط يتجاوز غرض الكرم لينتقل الى تعلقه بالأمل وهي مبالغة في المدح لأنه ذا منزلة عالية و((.. سمحاً جواداً ذا عراقا وأصاله)) (٢٧) ، وغيرها من الصفات التي تحلى بها الممدوح والتي ترسم صورة محببة للآخرين ، كما لم يجد غيره ذا أرادة قوية تعطي ولا تمسك بقوله (يُشَارُ بِهِ إِلَى عَزْمِ بَخِيلٍ). نشاهد أن الشاعر رفع الممدوح ووضعه في أعلى قمة المدح والسخاء وغيره من الناس بخلاء ، ويستعمل لفظ (النَّدَى) لعلاقة المدح بالكرم ((الندى ندى النهار والسدى ندى الليل)) (٢٨) ، ولا يزال يبحث الممدوح عمن يجود عليه و ((.. يجعل الشاعر الكون كله في انتظار عطاء الممدوح، فلا يبقى له مفر من الجود إلا أن يخرج عن ناموس الكون)) (٢٩) ، فأنا الشاعر منتظره عطاء فخر الملك رافضةً بخله وواقفةً من كرمه (فَسِرْ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِلا دَلِيلِ) وهذا استنهاض للممدوح

٢٤ - الديوان : ٤٣

٢٥ - دلالات المكان الشعري دراسة في حسب الشيخ جعفر: ناجي عباس مطر الركابي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد (د. ط) ، ٢٠٠٥ م : ٨.

٢٦ - الديوان : ٥٥ .

٢٧ - الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس: د. عمر محمد عبد الله فروخ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ،

١٩٧٨ م : ١٠١ .

٢٨ - لسان العرب : ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٤ م : ٨ / ٥٠٨ مادة ندى .

٢٩ - العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٢ م : ٣٠٢ .

بمواصلة الكرم والجود وبذل السخاء وهذه من الصفات التي لازمت المديح ، فالسخاء أخو الشجاعة كما ذكر قدامة بن جعفر^(٣٠) .

المطلب الثاني / الأنا والكرم:

يأتي الكرم بالمرتبة الثانية لدى الشعراء إذ أخذ الشعراء يوظفونه في أشعاره ويلبسونه بمدحهم والمبالغة فيه ، ولا زال محط اهتمامهم لأنه ((خلقة أثرت عذوبة لذة الثناء على لذة المال ، وهو من أمهات المحاسن ، ويكون الكريم دائماً بمكان رقيق من القلوب))^(٣١) وابن الخياط من هؤلاء الشعراء الذي نال هذا الغرض الحظ الوافر في شعره الذي يتكسب منه ويغني رضا الملوك والسلطين ، واختيار الصفات التي تناسب صفة الممدوح من شجاعة وكرم وغيرها من المحاسن ، إذ هي الهدف الأسمى ، الذي يرنو إليها حاملها ويبلغ غايته ، وتستهو به القلوب ، وتنجذب نحوه الأفئدة ، ويأسر محبيه ، ويحقق مراده^(٣٢) ، فهو على دراية كاملة لما تعنيه هذه الصفة لذا يقول في مدح الملك ويهناه بالعيد في طرابلس : (البحر الطويل)^(٣٣)

تُرَجِّي الْحَيَا مِنْ رَاحَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بُرُوقُهَا
فَمَا نُؤَخِّتُ حَتَّى أَسُونَا بِجُودِهِ جِرَاحَ الْخُطُوبِ الْمُنْهَرَاتِ فُتُوقُهَا
عَلَوْنَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ يَحْدُنْ عَنْ مُلُوكِ بَنِي الدُّنْيَا إِلَى مَنْ يَفُوقُهَا

يصور الشاعر الممدوح بصورة معبرة ناقلة لصفاته حيث أستهلها بـ (تُرَجِّي الْحَيَا مِنْ رَاحَةِ) بصيغة الأنا الجمعية وهم ينتظرون من ابن محمد العطاء و كفه سماءً تنهمر بالمطر دلالة على الخير مستبعداً عنه كرم بلا سخاء دلالة حتمية كما (وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بُرُوقُهَا) استفهام إنكاري وأي سماء من غير برق ، فالشاعر هنا يحتم على الممدوح أن يجود وإن لم يفعل فهو ليس بسماء ، فهم يتشوقون لكرمه وهم بأمس الحاجة كاشتياق الأرض الجذباء الى المطر ، وبعد أن يصلوا الى بلاط الممدوح قاصديه ليضمد جراحهم بـ الجود ((...)) والجود كثرة العطاء من غير سؤال ، ومن قولك جادت السماء إذا جادت بمطر غزير ، والفرس الجواد الكثير الإعطاء للجري ، والله تعالى جواد لكثرة عطائه فيما تقتضيه (الحكمة)^(٣٤) .

ولولا النوازل التي ألمت بهم وتشعبت لما لجأنا إليك ، أين الخياط شبه الحوادث العظيمة بقوله (جِرَاحَ الْخُطُوبِ الْمُنْهَرَاتِ فُتُوقُهَا) كالشقوق التي مزقت أجسادهم وجود الممدوح هو من يسعفهم ولا يبدل سواه ، نلاحظ أن الشاعر يستجدي الممدوح ووصف بأنه غلب على شعره طابع التكسب واستجداء الممدوحين^(٣٥) . ويرسم ابن الخياط لوحة أخرى للكرم موظفاً لها عبارات تليق بالممدوح، ويصف من خلالها للمتلقي بكرم عمه أبي المناقب ، إذ يقول: (البحر الكامل)^(٣٦)

يَدُّ لَكَ عِنْدِي لَا تُؤَدِّي حُقُوقُهَا بِشُكْرِ وَأَيُّ الشُّكْرِ مَنِّي يُطِيقُهَا
سَمَاحٌ وَبَشَرٌ كَالسَّحَابِ ثَرَّةٌ تَوَالِي حَيَاها وَاسْتَطَارَتْ بُرُوقُهَا
وَكَمْ كُرْبَةً نَادَيْتُ جُودَكَ عِنْدَهَا فَمَا رَامَنِي حَتَّى تَفَرِّجَ ضَيْقُهَا

الشاعر يوظف ألفاظاً لها وقع كبير، تعكس عجزه (أَيُّ الشُّكْرِ مَنِّي يُطِيقُهَا) استفهام إنكاري الأنا مدبونة لممدوحة بالتفضل عليه ولا تمتلك رداً للجميل وهذه تكشف قلة الاستطاعة ((...)) فهو يذكر أياديهم وكأنها ديون أثقلت كاهله، مبالغة في تصوير عجزه عن الشكر تكشف عن نفس قلقة لا تأنس إلا في كنف

^{٣٠} - ينظر: نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٣٧ هـ ، تحقيق : محمد عبد المعظم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د . ط ، د . ت : ٩٣ .

^{٣١} - فضائل الشعر العربي القديم: د. عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، الكويت / دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٥ م: ٧١

^{٣٢} - ينظر: الكرم الطاعي في شعر حاتم الطائي: صديق الحافظ، مطبعة الإشعاع، ط ١ ، ١٩٩٠ م: ٣٧ .

^{٣٣} - الديوان: ٤٦

^{٣٤} - الفروق اللغوية : للإمام الأديب أبي هلال العسكري ت ٣٩٥ ، د . ط ، د . ت : ١٧٣ .

^{٣٥} - ينظر: العصر العباسي الثاني : ٣٠١ .

^{٣٦} - الديوان : ١٤٤-١٤٥ .

العطاء^(٣٧) ، ولا زالت طبيعة الشاعر تواقه للعطاء ودفع الحاجة لا نفاذ لها ليصورها بصورة جميلة خلال استعماله (كالسحاب ثرّة) فالممدوح كالسحب المحملة بالمطر كناية عن الكرم والعطاء ، يلهج بالمعروف والجود دون انقطاع فهو ((سمة نبعت من طبيعة الصورة المدحية التي تقصد إلى تصوير نموذج الكمال القيمي المطلق وتجسيده ، وربطه بشخص الممدوح وكل ما يتصل به من صفات أو أفعال))^(٣٨) ، ويحاول ابن الخياط تجسيد عدد الكُرب التي الممت به، مستمياً عطف الممدوح ، فأنا الشاعر متألمة تستذكر كرمه (فما رامي حتى تفرج ضيقها) هنا سرعة الاستجابة والإنقاذ من الضيق، فابن الخياط يصور نفسه دائماً في ضيق، وممدوحة هو المُنقذ الوحيد^(٣٩) ، وهذا ما دأب عليه أكثر الشعراء ليبرروا التكسب من أشعارهم. ويسعى الشاعر إلى وصف صورة الكرم مادحاً تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان التي تسري في دمه قائلاً: (البحر الطويل)^(٤٠)

جودك كالبحر لا تغيض مياهه وإن نضبت أبحر الدنيا جمعاء

الشاعر هنا يجسد فضيلة الكرم وأن ممدوحة بلغ غاية العطاء الذي لا ينفد ، حيث شبه الشاعر الممدوح بالبحر الذي لا تحده حدود وأن بابه للسانلين لا يغلق ، وأنه (كالبَحْر) حيال (أبحر الدنيا) والبحر ((.. رمزاً للجود الذي لا ينتهي ، فالبحر عندهم هو المدى الأقصى للعطاء .. ؛ لأن البحر يحبس ماءه ولا يمنع فيضه ، فهو عطاء بلا حساب ولا سؤال))^(٤١) ، فأبن الخياط يضعنا أمام صورة رائعة لكرم الممدوح إذ إن بذله للكرم لا حدود له ولا نفاذ ، ولا زال الشاعر في جو الكرم والتعني بالممدوح ويرسم لنا لوحة أخرى ناقلاً لها لفظة الغيث ليستميل بها المتلقي بسجايا الجود بممدوحه ، إذ يقول في مدح أمير دمشق : (البحر الطويل)^(٤٢) أَعْتَنَّا بِجُودِكَ عِنْدَ قَحْطِ كَأَنَّكَ غَيْثٌ مَزْنٌ مُسْتَهْلٌ

ففي هذا النص الشعري ينشئ الشاعر وصفاً لحقيقة الكرم الذي قرنه بممدوحة، حيث استهل البيت بفعل الأمر الطلبي (أَعْتَنَّا) بين أنا الشاعر وبين الآخر المتمثلة بأمر دمشق حيث كشفت لنا عن مكونات داخلية ، إذ يطلب الاستغاثة وهذا يبرهن عن حلول كرب شديد وبلغ به الحال إلى الهلاك ، ويقابل الشاعر بين الجود والقحط وأراد المبالغة في نقل صورة معبرة عن الممدوح ، وأنه يدرك المحتاج في وقت العوز ((... فإن ذلك من محاسن الكلام ... فقد جمعت بين شيئين متباعدين ، وذلك أبلغ في الشأن وأدل على القدرة))^(٤٣) ، ثم يشبه الشاعر الممدوح بالغيث وهو من أبلغ مراتب الجود ، فهو إحياء لجميع الأنفس المنكسرة وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني في مثل هذا التشبيه ((فأمر التخيّل فيه أقوى ، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم))^(٤٤) ، ثم يتحول حال الشاعر بعد سنوات إلى لحظة اليأس والانكسار جرأاً تقدم العمر و تكالب هموم الدنيا .

المطلب الثالث / الأنا والانكسار:

لقد تناول الشعراء موضوع الانكسار والحرمان بشكل واسع ؛ لذلك نقرأ في النصوص تداخل الشيب و الهموم والحزن في شعره حتى أصبحت تترجم طبيعة الشاعر، و الإحساس بالعجز والتقصير، أضف إلى ذلك ما تحدثه من أثر نفسي تؤثر في حياة الناس ، وابن الخياط من هؤلاء الشعراء الذي تمسك في هذه المظاهر التي كانت تمثل حملاً نفسياً عنده حتى مثلت انطلاقةً للكثير من أشعاره وله في ذلك قصائد كثيرة من ذلك قوله عندما يتحدث عن مأساة شخصية واصفاً معاناته من خلال الإحساس العميق بالحزن والاسى لذهاب ريعانة شبابه والثروة فيقول : (البحر الطويل)^(٤٥)

^{٣٧} - الأدب في العصر الأيوبي : محمد زغول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م : ٢١٤ .

^{٣٨} - قصيدة المديح في الأندلس القضايا الموضوعية والفنية عصر الطوائف : د . أشرف محمود نجا ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية - مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م : ٢٣٢ .

^{٣٩} - ينظر: العصر العباسي الثاني : ٢٩٨ .

^{٤٠} - الديوان : ٧٠ .

^{٤١} - الأدب في العصر الأيوبي : ٢١٠ .

^{٤٢} - الديوان : ١١٢ .

^{٤٣} - أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، تح ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٣٢م : ١١١ .

^{٤٤} - أنظر : المصدر نفسه : ٣١٧ .

^{٤٥} - الديوان : ٦٨ .

لقد حالة الايام عن حال عهدها ومن لي بأيام تدوم على العهد سلبن جمالي شبابا وثروة ووفرنا حظي من فراق ومن صد

يصور الشاعر ايامه الجميلة والثراء والفتوة التي كانت أيام الشباب ، ثم يقابلها بواقعة المليء بالألم والحزن فنجد الشاعر في البيت الاول يشتكي تبدل الزمان واحواله وانه لم يعد كما كان في ماضي عهده ، فاراد ان يعبر عن تعلقه بالماضي ؛ لأنه يمثل ايام الصفاء والقوة وسعادة الحياة ، كما وظف الشاعر هنا الاستعارة المكنية التي ((ترسم لنا صورة مجسمة يتمثل فيها المشبه المحسوس غير العاقل شخصا او يتجسد من خلالها المعنوي محسوساً))^(٤٦) ، في البيت الاول بقوله : (حالة الأيام) اذ شبهها بإنسان يتقلب ويتغير و ((اعلم ان الزمان لا يثبت على حال ... والاحوال غير مستمرة ، والعاقل من لازم الثابت في كل حال ...))^(٤٧) . أما في البيت الثاني نجد الشاعر يوظف الالفاظ التي تدل على الحزن والخذلان ويصف ما فعلته الايام بالأخذ منه الشباب والثروة وصراعة مع قسوة الايام وكرر الشاعر الايام ليؤكد شعوره بالزمن الزائل ، كما بدأ الشاعر ثم يوظف الشاعر الاستفهام بقوله (ومن لي بأيام تدوم) ليعطي طابعاً وجواً حزيناً مشحون باليأس والخذلان كما وظف الشاعر صوراً بلاغية مناسبة للمعنى مستعيناً بالاستعارة المكنية عندما صور الايام باللصوص التي تقطع الطرق وهي تخطف جماله وشبابه بقوله (سلبن جمالي) وهو قمة الانكسار ؛ لأنه وظف الشيب بصورة رمزية أشار إليها بذهاب (الشباب) وحلول المشيب ((لأن الحديث عن وضع الشيب وما يتركه من ندوب غائرة في وجدان الشاعر وحياته الراهنة ولما ينفصل عن حديث الشاعر في ما مضى في فتوته وشبابه))^(٤٨) ، كما أفاد الشاعر من التكرار الذي ((تناوب الألفاظ ، وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره ، أو نثره))^(٤٩) عندما كرر في البيت (الايام) ليعبر من خلالها على احساسه العميق بثقل الزمن وانقلابه ، لذا فإن شاعرنا قد عمد الى توظيف الظواهر البلاغية كثيراً في قصائده لا يبرز صورته الشعرية و((.. وإثارة الإحساس ، وبهما تتجاوب الأصدا ، وتلتقي الأصوات وتتحرك الكلمات))^(٥٠) . ثم يصف الشاعر معاناته من الألم والحزن بقوله : (البحر البسيط)^(٥١)

كفى حزناً اني ابيت معذباً بنار هموما ليس يخبو سهرها
وان عدوي لا يراعي وانني ابيت سخين العين وهو قريرها
تعاف النفوس المر من ورد عيشها وتكره حتى يستمر مريرها
قطعت صدور العمر لم ادر لذه وغفله عيش كيف كان مرورها

يصور لنا الشاعر الم النفس وشكوى العذاب والهم فنجدها واضحة في عبارات الشاعر (أبيت معذباً ونار الهموم) فهو في حالة شعورية حزينة وشكوى مستمرة جسد من خلالها الحالة النفسية وفقدان الطمأنينة ، كما وظف الشاعر (نار الهموم) استعارة لإظهار حجم المعاناة ، وجاء الشاعر بلفظتين (سخين العين وقريرها تباد) يظهر المتألم سخين العين وهو القائل ، والمحبوب قرين العين ، ثم يختم نصه بقوله (قطعت صدور العمر) عبارات تظهر حجم البلاء ووقع الحزن ومرور العمر دون رغبة ولذة والم وعذاب ، وقد أجمع النقاد على أهمية توظيف العبارات المؤثرة في النص القادر على تحريك المشاعر وإثارة العواطف لأن ((المعاني التي تحسن في الشعر هي ما كان منها محركاً للقلب ، مثيراً للعبارة باعثاً على التأمل في

^{٤٦} - بناء القصيدة الفنية في البيان العربي: د. كمال أبو مصطفى ، دار المناهل للنشر والتوزيع - عمان ، ط١ ، ٢٠٠٣م: ٣٣٨.

^{٤٧} - زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ج١-٩ .

^{٤٨} - الزمان والمكان في الشعر الجاهلي: باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م: ١٤٧٠ .
^{٤٩} - جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م : ٢٣٩ .

^{٥٠} - الصورة الفنية في المثل القرآني : د. محمد حسين علي الصغير، مركز الغدير للدراسات الإسلامية - بيروت

، ط٢ ، ٢٠٠٥م : ١٤٩

^{٥١} - الديوان : ٨٥ .

حال الدنيا ((^{٥٢}) ، إذا فإن الآبيات تصور بؤس الحياة وهمومها ، كما نلمس المشاعر الصادقة المملوءة بالحزن والألم فهي ((أصدق الشعر وأحنه ما عمل على لسان صاحبه أو شجن ؛ لان الشجن يرقق الالفاظ ويجعلها أشد وقعاً في القلوب)) (^{٥٣}) فهو يحمل هموماً تثقل كاهله وتدمي قلبه .
المبحث الثاني : تصدّع الانا من شكوى الدهر الى المأساة

المطلب الأول : شكوى الدهر:

أولا / الدهر:

لقد ورث ابن الخطيب محاسبة الدهر والتشاؤم منه والشكوى ممن سبقه من شعراء العصر الجاهلي ((.. فجاء شعره عميقاً بعمق تجاربه، طافحاً بعواطف حارة حارقة.. كان يعزيها في كل مرة إلى الدهر)) (^{٥٤}) ، فهو قوة ضاغطة للحالة النفسية التي يمر بها الشاعر ، وهو مدة بقاء الدنيا إلى انقضائها (^{٥٥}) ، ولما كان كذلك فقد ألبسه الشاعر الصفات الإنسانية فهو يفترس ويقاوم ويقسو على المحبين ، ثم يحسد الشاعر من وقع في الحب فهمام به ، بقوله : (البحر الكامل) (^{٥٦})

إني لأحسد من طاح الغرام بهوجاذبته حبال الشوق فانجذب
والعجزان اترك الاوطان مقبلهحتي إذا ادبرت حاولتها طلبا
مالي والحظ لا ينفك يقذف بيصم المطالب لا ورد ا ولا قربا
اصبحت في قبضه الايام مرتهنا نائي المحل طريدا عنه مغتربا
الح دهر لجوج في معاندتي فكلما روضته في مطلب صعبا

سعى الشاعر إلى وصف الآخر بوصفه ذا قوة متسلطة متمثلة بـ (الحظ ، الغربة ، الدهر) وأنا الشاعر المتألمة القلقة المنكسرة ؛ ليكشف لنا عن نواياه وما تختزله تلك الكلمات التي وظفها وهي تحمل حجم المعاناة وحالته النفسية ، وبالرغم من أن الشاعر أفترضها بمقدمة غزلية يحسد من تعلق بالحب وهام به ، لكنه يوظف الاستعارة بقوله (جاذبته حبال الشوق) حتى أصبح الشوق ذا قوة مهيمنة عاطفياً ، فهو على دراية واضحة من توظيف الظواهر البلاغية لأنه ((يظهر في انها تصور المعنى تصويراً يحقق غرض القائل مع مبالغة مقبولة، وتأثير في نفس السامع مع اثارة لخياله دون اطالة او اطناب)) (^{٥٧}) ، ويؤنب الشاعر بقوله (اتركها الأوطان) كل من تغرب عن وطنه وأهمل الفرص ثم يتألم لضياعتها (إذا أدبرت حاولتها طلبا) نلاحظ أن الشاعر طابق بين لفظتين هما (مقبله ، أدبرت) لترمز على تغير الحال وأن دوام الحال من المحال، كما أراد أن يجعل منه ذا تأثير يجعل الصورة أكثر إيضاحاً .

ثم يتسائل الشاعر (مالي والحظ) مستخدماً أسلوب الاستفهام واصفاً من خلاله قمة اليأس و الحرمان (صم المطالب لا ورد ا ولا قربا) أراد أن يصور حجم المعاناة وبث شكواه ، ثم يوظف الشاعر الاستعارة المكنية عندما جعل الأيام لها يد بقوله (قَبْضَةُ الأَيَّام) تقبض عليه مؤكداً بعدها بأنه (طريداً عنه مغترباً) وهذا لا يحدث دون إحساس نفسي ينتج من خلال قلق أو حنين أو خوف ((فهو يتكلم عن الانسان حين يعاني ويكابد حالة كونه غريباً تحت ظروف واحوال لا إنسانية)) (^{٥٨}) . ويختتم الشاعر النص بقوله (أَلَحَّ دَهْرٌ لَجُوجٍ فِي مُعَانَدَتِي) فقد ألبس الدهر صفات إنسانية وهو ما يسمى بالتشخيص وهو ((لون من ألوان التخيل يتمثل بخلق الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية ، والانفعالات الوجدانية)) (^{٥٩}) ،

^{٥٢} - نقد الشعر: ٢٦

^{٥٣} - العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣م : ٥٨ / ١ .

^{٥٤} - الدهر في شعر ابن الرومي (دراسة تحليلية) : د. محمد الحوراني ، دار اليازوري العلمية ، ٢٠١٨م : ١٠ - ١٢ .

^{٥٥} - ينظر: المخصص: ابن سيدة، تح: خليل إبراهيم جفال، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م : ٦٢٩/٢ .

^{٥٦} - الديوان : ٥٩

^{٥٧} - علم اساليب البيان: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م : ٢٧٣ .

^{٥٨} - الاغتراب: محمود رجب ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٨م : ٣٥ - ١٠٠ .

^{٥٩} - التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م : ٦٣ .

ويصف أين الخياط الدهر كحيوان مُصّر على العناد كلما ذلل عسر قالها في حضرة الشريف بن عبد الله ابن أبي الجن بطرابلس يقول فيها : (البحر البسيط) ^(٦٠)

تحراني الزمان بكل خطب وعاندني القضاء بغير ذنب
كان الدهر يحزنه سرور وياو الأيام يظمنهن شربــــي
أيا زمن اللنام الام حملاً عليّ وبعض ما حملت حسبي
أما يحظى الكرام لديك يوماً فأركب فيك عيشاً غير صعب
اعدماً واغتراباً واكتئاباً لقد اغريت بي يا دهر نحبي

لأزال الشاعر يؤكد على الصراع الحاصل بينه وبين الزمن ويصفه ذا قوة يحصد من خلاله الألم والحزن ، ونجد ذلك واضحاً في القصيدة حيث أن الشاعر يستقيض في الشكوى وعدم الاستقرار النفسي ، وبدئها بـ (تحراني) وكأن الزمان يترصده و يتربص به الدوائر في كل مكان ؛ لإيذائه فلم يعد مسالماً بل أصبح قوة مطاردة تلاحق ابن الخياط ، وهذا التشخيص يصف الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر ويعكس التجربة الذاتية ويجعلها أكثر تأثيراً في المتلقي ^(٦١) ، ثم ينتقل الشاعر في البيت الثاني إلى المبالغة التخيلية لاثارة المتلقي وتوسيع المعنى ^(٦٢) بقوله (كان الدهر يحزنه سروري) حيث جعل الدهر حزناً لفرحه ومنعت الأيام الورد لمورده (الأيام يظمنهن شربــــي) ثم يخاطب الشاعر زمن الأراذل محتجاً (أيا زمن اللنام الام حملاً) خفف العبء (عليّ) ، لقد كان الشاعر على دراية واضحة في مخاطبة الزمن والدهر ولا فرق بينهما حتى أصبح قوة قاهرة تضرب وجود الناس في العصر العباسي ، وهذا ما دأب عليه الشعراء في غرض الشكوى ^(٦٣) ثم يستنكر الشاعر متعجباً لا ينال الكرام المكانة من الحياة (أما يحظى الكرام لديك يوماً) ويختتم الشاعر القصيدة معبراً بثلاث دلالات نفسية بـ (اعدماً واغتراباً واكتئاباً) بدأها بأن وجوده من عدمه سواء ، ثم يصف نفسه بغربة بيئية أقسى من غربة المكان ، وهنا ((إبراز التوتر بين الذات والعالم الخارجي)) ^(٦٤) ، كشفت انهيار نفسي و انقطاع الأمل بين الشاعر و بيئته .

ثانياً / الجسد والفقر:

وفي موضع آخر يتمنى الشاعر ذهاب يده ، وقد تعذرت مطالبه في بعض السنين بطرابلس بقوله : (البحر الطويل) ^(٦٥)

يا ليت ان يدي شلت ولم يرني خلق امد اليه بالسؤال يدا
وليت سقمي الذي في الحال من عدميا حله الدهر مني الروح والجسدا
بل ليتني لم أكن خلقا واذا قسم الحياة قاسمها لي لقصر الامدا

يعبر النص عن مشاعر ذاتية يتمنى الشاعر انه لم يخلق او تقطع يده ؛ لأن وجوده اصبح مثقلاً بالعوز والمرض وفقدان الامل وهو ((اشد الظلم ان يرزقك الدهر في نفسك ، وبيبتليك في بدنك)) ^(٦٦) ، كما كرر الشاعر (ليت) لتوحي حجم الالم واستحالة الامنيات ، اضف الى ذلك أن الشاعر وظف عبارات في نصه بدأها بأمنية جزئية منه (شلت يدي) ثم يزداد حجم التمني بزوال السقم لينهي به الى (ليتني لم اكن خلقا) وهو من ابلغ مراتب الشعور بالإحباط واليأس .

لقد سيطر الجو الحزين المصحوب بكلمات معبرة (سقم ، الروح ، الجسد ، الدهر) النص مليء بالألم وعمق الحالة النفسية ، كما نلاحظ ايضاً في النص بعض المفارقات التي اوحى بها الشاعر ؛ فهو يتمنى زوال يده او حياته ، لكنه في الوقت ذاته استجدى بها بالسؤال ، وكأنه يطلب العون لكنه يأبى الحياة في

^{٦٠} - الديوان : ٢٣ .

^{٦١} - ينظر : الشعر الوجداني – دراسة في نشأته وتطوره ، مسعد بن عيد العطوي ، دار الموضوع ، ١٩٩٦م : ٤٥ - ٤٧ .

^{٦٢} - ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م : ١٢٦ .

^{٦٣} - ينظر : تاريخ الأدب العربي: عصر الدول والإمارات، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م : ٢١٤ .

^{٦٤} - الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦م : ٨٧ .

^{٦٥} - الديوان : ٧٢

^{٦٦} - البيان والتبيين : الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٩٨٠م : ١ / ٧٧

هذا الموقف المذل ، ولم يبخل الشاعر في توظيف الصور البلاغية التي تعطي نصه الشعري قوة في نقل المشاعر المأساوية الى المتلقي .

المطلب الثاني / مراحل تصدع الأنا العاطفي:

أولاً / تصدع الأنا أمام لوم العاذل:

يصف لنا الشاعر حجم المعاناة عبر لوحات شعرية تكشف أوراق شخصية الشاعر، تؤثر في القارئ وتعبّر عن رقة وجمالية تعامله مع الحالة الشعورية التي وصل إليها ، و يظهر تصدع الأنا في بداية المطاف من قسوة الآخر العاذل وهو لا يشككي من الحب بقدر ضعفه أمام الآخر بقوله : (البحر الكامل)^(٦٧)

فيا لسقامي من هوى متجنب بكى عاذلاه رحمة لمحبه
ومن ساعة للبين غير حميدة سمحت بطل الدمع فيها وسكبه
الا ليت انى لم تحل بين حاجر وبينى ذرى اعلام رضوى وهضبه
وليت الرياح الراحات خوالص الي ولو لاقين قلبي بكربه
ولست على وجدي بأول عاشق أصابت سهام الحب حبة قلبه

ينطوي النص على معاناة غزلية بثها الشاعر في نصه الشعري ، حيث أفتتح النص بأسلوب التعجب (فيا لسقامي) لجلب أنباه المتلقي لما بعده ، ثم تتولى المعاناة والشكوى حاملة معها كل مشاعر الهجر والفرق موظفاً بعدها (سقامي) دلالة لشدة المرض النفسي الذي آلت إليه نفسه بسبب الحب ، أما قوله (هوى متجنب) يصف الحب بأنه بعيد المنال ممتنعاً عنه ، ركز ابن الخياط على نقطه مهمة وصف بها معاناته النفسية حتى ((يحدث إيقاعاً يؤثر في النفس))^(٦٨)، أما في البيت الثاني يصف الشاعر لحظة الفراق بقوله (ومن ساعة للبين غير حميدة) وهي ساعة مشؤومة غير حميدة ، وهنا تكشف لنا لفظة الساعة حجم المعاناة وبأنها لحظة فاصلة حولت حياة الشاعر الى حزن ، جسدت الصراع النفسي ومن خلالها تنبثق ((طاقة توليدية لحركة التداعي والاستدعاء والتحول التفاعل وما يرافق ذلك من انبثاقات دلالية مفاجئة))^(٦٩)، ثم يصف الشاعر بتعبير بلاغي انهمار الدمع بـ (طل الدمع) دلالة على تساقطه ومازج بين (السماح) و (السكب) للدلالة على عدم المقاومة . ويشكو ألم الفراق وبعد المسافة بينه وبين المحبوبة مستحضراً رموزاً من الموروث (حاجر) و(رضوى) التي كثر استعمالها لدى الشعراء وهي أسماء مكانية أصبحت رمزاً للبعد والفراق ، ويتمنى هبوب الرياح الصافية أن تنقل معاناته ومشاعره الجياشة للمحبوبة ، حتى وإن أحدثت ألماً في سبيل الوصول فهو عازمٌ على بلوغ المحبوبة . ولا يفرد الشاعر نفسه مما جرى له من معاناة العشق بقوله (ولست على وجدي بأول عاشق) فهو على دراية لما سبقه من العشاق القدماء مما يمثل أدراكاً تراثياً لدى الشاعر بقضية الحب، ثم يوظف ابن الخياط الاستعارة التصريحية بقوله (سهام الحب) فالحب يمثل لديه آلة جارحة تتجاوز القلب لتتركز في (حبة القلب) وهي لب العاطفة .

ثانياً / تصدع الأنا أمام شروط المحبوب :

لقد تناول الشعراء الفراق قديماً وحديثاً، إذ يمتاز بالمشاعر الجياشة والعاطفة الحقيقية التي عاشها و خاض تجربتها الشاعر ، ليبوح بشكوى الفقد وحسرتة على الأحبة كون الحنين ((هو الخروج عن الطف والبعد والقوى أو الانفصال عن الآخرين وهذا المعنى يرتبط ارتباطاً قوياً بالمعنى الاجتماعي الذي يوضح من خلاله أن هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالحزن أو القلق أو الحنين تسبقه أو تصاحبه أو تنتج عنه))^(٧٠) و ابن الخياط صور ذلك في ذوبان الصبر ولوعته ، وتصدع الأنا وانكشافها أمام الآخر، وبأن عزة النفس هي العائق أمام الوصل وسبب معاناته إذ يقول : (البحر الطويل)^(٧١)

اذ عز نفسي عن هواك قصورها فمثل النوى يقضي على سيرها

^{٦٧} - الديوان : ٩ .

^{٦٨} - حادثة الخطاب وحداثة السؤال: أبراهيم نمر موسى، مركز القدس للتصميم والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ١٣٥ .

^{٦٩} - حركة الأبداع ودراسات في الأدب الحديث: خالدة سعيد ، دار العودة ، بيروت، ط١، ١٩٧٩م: ١٤٠ .

^{٧٠} - الاغتراب : ٤٣ .

^{٧١} - الديوان : ٨٤ .

وهل غادر الهجران الا حشاشة لنفس بادي لوعه تسطيرها
هوى ونوى يستقبح الصبر فيهما احبك من حال يذم صبورها
وقد كنت ارجو ان تماسك مهجتي وأنتك من جور الفراق مجيرها

يدور النص حول الم الفراق وما يتركه من لوعة وإحساس عميق في نفس الشاعر ، اذ يفصح الشاعر في بداية النص عن عجزه في مقاومة الهوى بقوله ((إذ عز نفسي عن هواك قصورها)) ويصف في البيت الثاني الهجر وما يخلفه من الام ولوعة مستمرة مملوءة بالحزن والشكوى كما نجد ان صدق المشاعر والانفعال ملموسة في الكلمات (حشاشه ، لوعة ، يستقبح ، يذم ، صبورها) اذ شبه الفراق بالنار وايحاء الحزن الذي يستوطن في النفس ونجد الشاعر يجمع ما بين الهوى والنوى التي اعطت النص قدرة معنوية معبره عما يختلج في قريحة الشاعر، ثم يختتم بيته ((يذم صبورها)) إن الصبر نفسه لا يساوي شيئاً أمام هذا البلاء كما ابن قتيبة قد عبر عن العاطفة والمعاناة بقوله ((واجود الشعر ما كان لفظه فحلاً ، ومعناه بكراً ، وكان قريب المأخذ .. عذب الالفاظ ، محرراً للقلب ، يثير الحزن والوجد))^(٧٢) وهذا ما تحمله الابيات الشعرية في طياتها بانها تهز القلوب وتثير المشاعر بحرقه الفراق وهذا ما نجده متحققاً في النص.

ثالثاً/ تصدع الأنا بالندم على الوجود

ويصل الشاعر في هذه اللحظة الى قمة الانهيار، بعدما فشل في التغلب على الهوى، أصبح يتمني عدم الوجود ، وذلك أفضل من العذاب العاطفي بقوله : (البحر الكامل)^(٧٣)

يا ليتني لم أكن قبلها شغفت بحبك يوماً فؤادي
فإن القطيعة أشهى إليّ إذا أنا لم انتفع بالوداد
بلوث الأنام فما أن رأيتُ خليلاً يصحّ مع الانتقاد

يفتح الشاعر النص بأسلوب النداء والتمني (يا ليتني) دلالة على شدة الألم والتحسر النفسي^(٧٤) نادماً على تعلقه بالمحبيب (فإن القطيعة أشهى إليّ)، فيتمنى الهجر على قرب ليس فيه ود ((إذا أنا لم انتفع بالوداد) ، وهذا التضاد الحاصل في النص أعطى قوة و تأثير في المعنى فا ((تتبين الأشياء بأضدادها))^(٧٥) ، وينتقل الشاعر الى وصف المعاناة والشكوى من الزمان والناس بقوله (بلوث الأنام) أي جربتُ الناس فوجدتُ الحزن والألم (فما أن رأيتُ) ولم أجد صاحباً صدوقاً يبقى على وفائه إذا بينتُ له زلاته وعبته ، نجد أن الشاعر لم يدع صغيرة ولا كبيرة في زمانه إلا و قد ذكرها في شعره وصاغها بأجمل صورة ، فالشاعر ينتقي الفاظ سهلة شديدة التأثير ، ثم يعبر عنها بأسلوب جميل مرفه يحاكي ما يدور في أفكاره ويدونها على الورق ثم ((يتغير إحساسنا من لحظة إلى أخرى. فمن المستحيل أن نعبر عن إحساساتنا كما نحسها، بواسطة اللغة الموضوعية.

ولكل شاعر ذاتيته الخاصة، ولكل لحظة من لحظات حياته نغمته. ومن مهمة الشاعر أن يبتكر اللغة التي تستطيع أن تعبر عن ذاتيته ومشاعره))^(٧٦) ، كما نرى ان الشاعر يشعر بخذلان وخيبة الأمل من جراء التوتر العاطفي والإحباط النفسي لينتهي به الأمر إلى التبدل من الود إلى الجفاء .

المطلب الثالث: المأساة:

ويتحدث ابن الخياط عما يعتريه من ألم وحزن ، ويسخر كل إمكانياته التعبيرية لنقلها بأبهى صورة معبراً عما يجيش في داخله ، فكلماته لسان ناطق توحى بشكواه وهي ((عملية فنية مركبة استخدم فيها الشاعر كل طاقاته... في تقديم صورة فنية لمشاعره المتركة حول موضوع معين وهذه الصورة نتيجة لتأمل عميق وليس نتيجة لقدرة إحساس مؤقت))^(٧٧) ، كما مثلت المأساة المواجهة الشاقة التي تعرض لها الشاعر

^{٧٢} - الشعر و الشعراء : ابن قتيبة الدينوري، تح: احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٦٦م : ٣٤

^{٧٣} - الديوان : ٧٥ .

^{٧٤} - ينظر: دلائل الإعجاز : تح: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م : ٣٦٧ .

^{٧٥} - منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني ، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م : ١٤٦ .

^{٧٦} - فن الشعر: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٤ ، د. ت : ٦٩ .

^{٧٧} - في نقد الشعر: محمود الربيعي، دار المعارف، مصر، ط٤ ، ١٩٧٧م : ٩٥ .

من نكبات الدهر من الهموم والأحزان والخذلان والجزع ، فقرر الشاعر البوح بها ، فوظف ذلك كله في أشعاره وصاغها صياغة تناسب حجم المعاناة بقوله: (البحر الطويل)^(٧٨)

كفى حزناً اني ابيت معذباً بنار هموما ليس يخبو سحرها

وان عدوي لا يراعي وانني ابيت سخين العين وهو قريرها

تعاف النفوس المر من ورد عيشها وتكره حتى يستمر مريرها

قطعت صدور العمر لم ادر لذه وغفله عيش كيف كان مرورها

يصور لنا الشاعر الم النفس وشكوى العذاب والهم فنجدتها واضحة في عبارات الشاعر (أبيت معذباً ونار الهموم) فهو في حالة شعورية حزينة وشكوى مستمرة جسد من خلالها الحالة النفسية وفقدان الطمأنينة ، كما وظف الشاعر (نار الهموم) استعارة لتصوير حجم المعاناة وجاء الشاعر بلفظتين (سخين العين وقريرها تباد) يظهر المتألم : سخين العين وهو الفائل والمحبوب: قرين العين ، ثم يختم نصه بقوله (قطعت صدور العمر) عبارات تظهر حجم البلاء ووقع الحزن ومرور العمر دون رغبة ولذة والم وعذاب وقد أجمع النقاد على أهمية توظيف العبارات المؤثرة في النص القادر على تحريك المشاعر وإثارة العواطف لأن ((المعاني التي تحسن في الشعر هي ما كان منها محركاً للقلب ، مثيراً للعبارة باعثاً على التأمل فيه حال الدنيا))^(٧٩) اذا فإن الابيات تصور بؤس الحياة وهمومها كما نلمس الشاعر الصادقة المملوءة بالحزن والالام فيكون ((أصدق الشعر وأحنه ما عمل على لسان صاحبه او شجن ؛ لان الشجن يرقق الالفاظ ويجعلها أشد وقعاً في القلوب))^(٨٠) وهو يحمل هموماً تثقل كاهله وتدمي قلبه ، ويصف الشاعر معاناته حينما بلغ كل مراحل الصبر ، فجاءت الكلمات بصيغة مأساوية يرثي من خلالها الامير ابو العطاء رسلان المنقذ في طرابلس فيقول: (البحر البسيط)^(٨١)

سأبكي والقوافي مسعداتي بنذب من ثنائك أو مناحي

أذا ما خانني دمع بليد بكيت بأدمع الشعر الفصاح

فلا برحت تجودك كل يوم مدامع مزنه ذات انفساح

يعبر ابن الخياط عن حزن شديد وذروف الدموع حتى انه يستعين بدمع الشعر عندما تعجز دموعه الحقيقية، ما يعكس حالة الانكسار النفسي الداخلي لديه لفقد عزيز او شخصيه عظيمه مثل الأمير، فنجد الشاعر يصف تلك المشاعر الجياشة المصاحبة للدموع والحزن الشديد الذي يعتريه ، ويبقى مصاحباً له وان جفة دموعه ، حتى انه يستخدم ادمع القوافي ليخرج ما بداخله في الوصف ، اما في البيت الثاني يصور الشاعر اذا جف دموعه او خانه التعبير فالقوافي تتكلم ما بداخله من حزن ولوعه ، لقد سخر الشاعر هنا الاستعارة بصورة جميلة عندما جعل أدمعاً للشعر و أنها تحزن وتتكلم .

اما في البيت الثالث يتمنى الشاعر أن تظل السماء تبكي عليه كل يوم ولحظه بدموع المطر رمزاً للسخاء المستمر بقوله (مدامع مزنه ذات انفساح) فقد وظف الاستعارة ايضاً عندما شبه الغيوم بالعيون الباكية، أما لفظة انفساح فقد صورت الدموع وانهماها ووفرتها .

يستعين الشاعر هنا بالاستعارة التشخيصية في نصه الشعري ف ((يتقمص الشاعر روح الكائنات من حوله، ويعاينها، وينفعل بها، ويعبر عنها، ويتحدث إليها، فيخاطب ما لا يعقل، ويسمع صوت ما لا ينطق، ويحاور ما لا يحب، وتختلط لديه الحدود، فيحس الحياة كلها بوجوده المفعم، و يستشعرها وحدة حية لا تنجز))^(٨٢) ، كما نجد أن الابيات تكشف عن مشاعر حقيقية تعبر عن صدق المشاعر تجاه المرثي وهو ينبع من اعماق القلب والصدق العاطفي ويلامس القلب ويترك الاثر العميق لان الرثاء ((ليس نواحاً ولا نشيجا ؛ فالشاعر لا يعبر عن حزنه هو، وانما يعبر عن حزن الجماعة لفقدانها فرد مهم من أفرادها،

^{٧٨} - الديوان : ٨٥ .

^{٧٩} - نقد الشعر: ٢٦

^{٨٠} - العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده : ٥٨ / ١

^{٨١} - الديوان: ٤٩ .

^{٨٢} - الصورة البيانية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب ، المنيرة، ١٩٩٣م: ١٢٣

ولذلك يسجل فضائله ويلح في هذا التسجيل وكأنه يريد أن يحفرها في ذاكرة التأريخ حفرًا حتى لا ينسى (على مَر الزمن) ^(٨٣).

الخاتمة هذا ولكل بداية نهاية وبعد أن عشنا بين أروقة المكتبات و أنجزت رحلة البحث التي تفحصنا فيها كل شاردة وواردة عن أنا الشاعر وتقلباتها فجاءت اللحظة لكي نتوقف عن جملة من النتائج :

❖ لقد حوى ديوان الشاعر على غلبة المديح و الكرم وهذا ما دأب عليه شعراء العصر العباسي .
❖ أن الشاعر كأنه يجبر الممدوح بأن وجود وإن لم يفعل فهو لا يستحق الثناء أي لا خيار له إلا العطاء .
❖ سخر الشاعر الفاظاً من الطبيعة شكلت وقعاً مهماً في تشكيل الصورة الشعرية المدحية تومئ بكرمة كا الغيث و البحر و المطر.

❖ يرسم الشاعر الممدوح بأبهى صورة ليغدق عليه بالفضائل والسقاء اللامحدود وهذا نهج من سبقه من الشعراء في مدح كبار القوم .

❖ يبدأ الشاعر بذكر المصائب التي توالى عليه والتمت به لكسب عطف الممدوح قبل المدح .
❖ يوظف الشاعر الالفاظ التي تدل على الحزن والخذلان ليعطي طابعاً وجواً حزيناً يوحي بالانكسار ومنها الشيب.

❖ عمد الشاعر الى توظيف الفنون البلاغية في شعره لتعطي وقعاً ملائماً في إيصال صورته الشعرية من التشبيه والاستعارة والكناية .

❖ سخر الشاعر التشخيص في قصائده لتحريك الصورة وأضاف إليها الدهر ليصوره بأبشع صورة وكأنه حيوان مفترس ، وهذا يوضح الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر .

❖ نستلهم من حياة الشاعر ملخص للحياة جسدت أنا الشاعر الأزمات النفسية التي تعرض إليها الشاعر من المدح والكرم الى تقلب الدهر ومأساته.

المصادر والمراجع

- الأدب في العصر الأيوبي : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٠م.
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، تح ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٣٢م
- الاغتراب: محمود رجب ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ م .
- بناء القصيدة الفنية في البيان العربي: د.كمال أبو مصطفى، دار المناهل للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ٢٠٠٣م.
- البيان والتبيين : الجاحظ ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٨٠م .
- تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٤م
- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د.ماهر مهدي هلال ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م .
- حداثة الخطاب وحداثة السؤال: أبراهيم نمر موسى، مركز القدس للتصميم والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- حركة الأبداع ودراسات في الأدب الحديث: خالدة سعيد ، دار العودة ، بيروت، ط١ ، ١٩٧٩م
- دراسات في الأدب الإسلامي : مكي حسين ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ٢٠٠١م .
- دلالات المكان الشعري دراسة في حسب الشيخ جعفر: ناجي عباس مطر الركابي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد (د. ط) ، ٢٠٠٥م.
- دلائل الإعجاز : تح: عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م : ٣٦٧ .
- الدهر في شعر ابن الرومي (دراسة تحليلية) : د. محمد الحوراني ، دار اليازوري العلمية ، ٢٠١٨م .

^{٨٣} - دراسات في الأدب الإسلامي : مكي حسين ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، ٢٠٠١م : ١٢٢ .



- الديوان: أبو عبدالله احمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي ، تح: خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٨م :
- زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تح: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م.
- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي: باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٦م .
- الشعر العربي بين القديم و المعاصر : صلاح عبد الصبور، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤م.
- الشعر الوجداني – دراسة في نشأته وتطوره، مسعد بن عيد العطوي ، دار الموضوع ، ١٩٩٦م .
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس: د. عمر محمد عبد الله فروخ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م.
- الشعر و الشعراء : ابن قتيبة الدينوري، تح: احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٦٦م
- الصورة البيانية بين التنظير البلاغي والتوظيف الفني: عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب ، المنيرة، ١٩٩٣م
- الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين علي الصغير، مركز الغدير للدراسات الإسلامية - بيروت
- العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٩٢م .
- علم اساليب البيان : د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٥م .
- العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣م.
- الفروق اللغوية : للإمام الأديب أبي هلال العسكري ت ٣٩٥ ، د. ط ، د. ت .
- فضائل الشعر العربي القديم: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، الكويت، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط١ ، ١٩٨٥م.
- فن الشعر: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ط ، د. ت .
- في الشعر الجاهلي: طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٦٨م .
- في نقد الشعر: محمود الربيعي، دار المعارف، مصر، ط٤ ، ١٩٧٧م
- قدامة بن جعفر والنقد الأدبي: د. عبد الله إبراهيم البدرائي ، دار مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٤م
- قصيدة المديح في الأندلس القضايا الموضوعية والفنية عصر الطوائف : د . أشرف محمود نجا ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية - مصر ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
- كتاب الصناعتين: ابو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ت .
- الكرم الطاعي في شعر حاتم الطائي: صديق الحافظ، مطبعة الإشعاع، ط١ ، ١٩٩٠م.
- لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٤م.
- المخصص : ابن سيده ، تح: خليل إبراهيم جفال ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجي، تح: حمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط٣ ، ١٩٨٦م .
- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر ت ٣٣٧ هـ ، تحقيق : محمد عبد المعنم خفاجي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د. ط ، د. ت .